

عليك العمل به قال بعض المفسرين أنزله عليك (كرادوتك لآلى معاد) قال مجاهد رحمه الله يعني مكة وفي تفسير أبي صالح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أتشتاق إلى موطنك ووطنك ؟ يعني مكة، قال نعم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهو فيها بين مكة والمدينة. وقال الحسن والزهرى أحدهما معاده يوم القيامة والآخر ميماده الجنة قال قتادة هذا مما كان ابن عباس رضى الله عنه يكتبه، اشتبه الكلام في الكتابين وكتبنا ما بينهما. وقال في المشكل : معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ويضرب في الأرض ثم يعود إلى بلده، ومثله قولهم لمنزل الرجل مثاب ومثابة لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوب إليه. وكان رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بفارقة مكة لأنها مولده وموطنه ومنشؤه وعشيرته فاستوحش فأخبره الله عز وجل في طريقه أنه سيرده إلى مكة ويسره بالظهور والغلبة. وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى - إن الذى فرض عليك القرآن - أى جملك نبيا ينزل عليك القرآن وما كنت ترجو قبيل ذلك أن تكون نبيا يرحى اليك الكتاب لرادك إلى مكة ظاهراً قاهراً وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد. وقال الحسن معاده يوم القيامة ووافقه على ذلك الزهرى

غريب سورة العنكبوت ومشكلها

(وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أى لا يقتلون ويعذبون (وَاقْدَفَتْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى ابتليناهم (كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ) أى يخافه (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) أى ديننا (وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ) أى لنحمل عنكم ذنوبكم والواو زائدة

(وَأَيُّ حِمْلٍ أَثْقَلَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أي أوزارهم وأوزارهم مع أوزارهم قال قتادة من دعا قوما إلى ضلالة كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (وَالطُّوفَانُ) المطر الشديد (الْأَوْتَانُ) واحدها وثن وهو ما كان من حجارة أوجص (وَيُخْلِقُونَ لِفَسْكَآ) أي تحتلقون كذبا وقد تقدم من قوله في المشكل إن الخلق التخصيص كما قال - إن هذا إلا خلق الأولين - أي خرجهم وكذبهم وقال - إن هذا إلا اختلاق - أي افتعال الكتاب والخلق الإنشاء والابتداء وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم، والخلق الدين كقوله عز وجل - لا تبديل خلق الله - أي دينه ويقال خلقه بالحصاء وبك الآذان وأشبه ذلك (وَأَلَيْهِ تَقَلَّبُونَ) أي تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) أي ولا من في السماء (آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) بالولد الطيب وحسن الثناء عليه (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ أَلْمُنْكَرَ) النادى المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل وقد اختلط في ذلك المنكر (من أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) يعني الحجارة وهي الحصباء أيضا يعنى قوم لوط (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) قالوا المصلى لا يكون في منكر ولا فاحشة مادام فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) يقول ذكر الله العبد، إا كان في صلواته أكبر من ذكر العبد لله، ويقال ولذكر الله أكبر أي التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ) يقول هم يجدونك أميا في كتبهم فلو كنت تكتب لا رتابوا (النَّبِيُّ نَزَّلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) أي لنزلهم، ومن قرأ لتوئمتهم فيمن

من نويت بالمكان إذا أفت به (وسكأتين من دابة لا تخيل رزقها الله
يرزقها) أي لا ترفع شيئاً عند الله يرزقها قال ابن عيينة ليس شيء يجبا إلا
الانسان والنملة والقارعة (وإن الدار الآخرة هي الحيوان) يعني الجنة
هي دار الحياة أي لا موت فيها

﴿ غريب سورة الروم ومشكلها ﴾

﴿ قال أبو محمد في المشكل ﴾ قوله عز وجل (ألم غلبت الروم في
أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين لله الأمر
من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) كانت فارس
غلبت الروم على أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم من سلطان فارس
فسر بذلك مشركوا قريش وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على أهل
فارس لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس فساءهم أن غلبوهم على شيء
من بلادهم، فأنزل الله عز وجل (وهم من بعد غلبهم) أي الروم من بعد
أن غلبوا سيفعلون أهل فارس وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً كما
تقول الشهداء من بعد قتلهم سيرزقون أي من بعد أن قتلوا (في بضع سنين)
والبضع ما بين الثلاث ودون العشر فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من
بلادهم يوم الحديبية (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ) أي يوم
يغلب الروم أهل فارس (يفرح المؤمنون بنصر الله) أهل الكتاب على
المجوس قال الشعبي سورة الفتح أنزلت بعد الحديبية ففخر له ما تقدم من

ذنبه وما تأخر بإيموه مبايعة الرضوان وأطعموا بخل خبير وظهرت الروم
على فارس وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهرت الروم على المجوس
﴿ع﴾ (أَثَارُوا الْأَرْضَ) أى قلبوها للزراعة ويقال للبقرة المشيرة قال
الله تعالى - إنها بقرة لاذلول تثير الأرض (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأَوْا
السُّوْأَى) وهى جهنم أعادنا الله منها برحمته والحسنى الجنة فى قوله - لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا الْحَسَى - (أَنْ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ) أى كانت عاقبتهم جهنم بأن
كذبوا بآيات الله (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى يسرون والحبرة
السرور ومنه يقال كل حبرة تتبعها عبرة (وَحِينَ تَظْهَرُونَ) أى تدخلون
فى الظهيرة وهو وقت الزوال (كُلُّ لَهُ قَائِمُونَ) مقرون بالعبودية (وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ) قال أبو عبيدة وهو هين عليه كما يقال الله أكبر أى الله كبير
وأنت أوجد أى واحد الناس، وإنى لأوجد أى وجدل وقال أوس بن حجر
وقد أعتب ابن العم إن كان ظالماً وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

أى إن كان جاهلاً وفى تفسير أبى صالح (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى على
المخلوق لأنه يقال له يوم القيامة كن فيكون، وأول خلقه نطفة ثم علقه ثم
مضغته ﴿وفى المشكل﴾ (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيهَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ هذا مثل ضربه الله
تعالى لمن جعله شريكاً من خلقه فقال عز وجل قبل المثل (وَهُوَ الَّذِي
يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) يريد إعادته على المخلوق أهون

عليه من ابتدائه كما ذكر في الفريـب فان جعلته لله عز وجل جعلت أهون
 بمعنى وهو هين عليه أي سهل (وَأَلْهَمْنَا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 ثُمَّ ضَرَبَ الْمَثَلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ضَرِبَ كَلِمًا مَثَلًا مِّنْ أُنْفُسِكُمْ) وذلك أقرب
 عليكم (هَلْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ) من عبيدكم الذين تملكون (فِي مَارِزَ قَوْمِكُمْ
 فَأَنْتُمْ فِيهِ) وعبيدكم (سواء) يأمرون فيه كأمركم ويحكمون كحكمكم وأنتم
 (تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ) أي كما يخاف الرجل شريكه الخرف في
 المال يكون بينهما فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ولا يعصى منه عطية بغير
 إذنه، وهو مثل قوله عز وجل - ولا تلمزوا أنفسكم - أي لا تعيبوا إخوانكم
 من المسلمين وقوله (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) أي
 بأعمالهم المؤمنين خيراً يقول وإذا كنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم
 فكيف تجملون لله من عبيده شركاء في ملكه مثله قوله تعالى - والله فضل
 بعضكم على بعض في الرزق - جعل منكم المالك والمملوك - فأ الذين فضلوا -
 يعني السادة - برادى رزقهم على ماملكت أي آتاهم - من عبيدهم حتى
 يكونوا فيه شركاء يريد فاذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجملونه لله ﴿ع﴾
 (فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) أي خلقه الله التي خلق الناس عليها
 وهو أن فطرهم جميعاً على أن يعلموا أن لهم خالقاً ومدبراً (لَا تَبْدِيلَ لِمَ خَلَقَ
 اللَّهُ) أي لا تغيير لما فطرهم عليه من ذلك ثم قال عز من قائل (ذَلِكَ الدِّينُ
 الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) أي مقبلين إليه
 بالطاعة ويقال أناب ينب إذا رجع عن باطل كان عليه (أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ

سُلْطَانًا) أى عذرا ويقال كتابا ويقال برهانا فهو يدلهم على الشرك وهو مجاز
 (وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) أى نعمة (وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيْئَةً) أى مصيبة
 (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاٍ أَيْرْتَوْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) أى ليزيدكم من أموال
 الناس، قال ابن عباس: هو الرجل يهدى الشيء يريد أن يتاب عليه أفضل منه
 فذلك الذى لا يربوهم عند الله (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ) أى من صدقة
 (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أى الذين يحدون الضعف
 والزيادة (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى أجذب البر وانقطعت مادة
 البحر بذنوب الناس (فَلَا تَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) أى يعملون ويوطئون والمهاد
 الفراش (فَتَرَى الْوَدْقَ) أى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى من بين
 السحاب (لَمُبْلِسِينَ) أى يائسين يقال أبلس إذا يئس (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ
 رَحْمَتِ اللَّهِ) يعنى آثار المطر (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أى من منى (مَا كُنْتُمْ
 غَيْرَ سَاعَةٍ) يخلقون إذا خرجوا من قبورهم أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة
 (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) فى الدنيا أى كذبوا فى هذا الوقت كما كانوا
 يكذبون من قبل، ويقال أفك بالرجل أى عدل به عن الصدق وعن الخير
 وأرض مأفوكه أى محرومة المطر (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ
 لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أى يوم البعث أى لبثتم فى القبور
 فى خبر الكتاب إلى يوم القيامة.

— غريب سورة لقمان ومشكاتها —

﴿ قال أبو محمد ﴾ قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)
 نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري كتباً فيها أخبار الأعاجم ويحدث
 بها أهل مكة ويقول محمد يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث
 فارس والروم وملوك الحيرة (وهنّا على وهن) أي ضعفا على ضعف
 (وفصائله) فظاهمه (يأت بها الله) أي يظهرها الله ولا تخفى عليه (ولا
 تُصعّرُ خدك) أي لا تعرض بوجهك وتتكبر والاصغر من الرجال المائل
 بوجهه (إن أذكر الأصوات) أي أقبحها . عرفة: قبح رفع الصوت في
 المخاطبة وفي الملاحظة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية ومن التناقض
 والاختلاف الذي ادعوه على القرآن في قوله تعالى - ألم تر أن الفلك تجري
 في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور -
 قالوا أو ليس هذا مما يستوى فيه الصبار الشكور وغير الصبار الشكور ؟
 ﴿ قال أبو محمد ﴾ في الرد عليهم : إنما أراد الله سبحانه : ان في ذلك لآيات
 لكل مؤمن والصبر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله
 تعالى ذكره في هذا الموضع بأفضل صفاته ، وقال في موضع آخر - لآيات
 لقوم يتفكرون - ولقوم يعقلون - وإنما يتذكر أولوا الألباب - يعني المؤمنين
 ومثله في قصة سبأ - ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور
 هذا كما تقول ان في ذلك لآية لكل موحد متصل ، ولكل فاضل تقي ، وإنما

يريد بالمسلمين ﴿ غ ﴾ (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَإِظْلَامٍ) جمع ظلة يريد أن
بعضه فوق بعض فله سواد كثرتة والبحر ذو ظلال لأواجه قال الجمدى:
يعار منهن أخضر ذو ظلال على حافاتاه فلق الدنان
يعنى البحر (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَإِظْلَامٍ) لا يجزى
والدُّ عَنْ وَآلِدِهِ) أى لا يفنى عنه ولا ينغمه (النُّور) الشيطان والنور
بالضم للعين الباطل

﴿ غريب سورة السجدة ومشكلها ﴾

(يُدَبِّرُ الْأُمْرَ) أى يقضى القضاء من السماء فينزله إلى الأرض
(ثُمَّ يُعْرِجُ بِآيَاتِهِ) أى يصعد إليه فى يوم واحد (بِقَدَارِهِ أَلْفَ سَنَةٍ)
أى مسافة نزوله وصعوده ألف سنة، يريد نزول الملائكة عليهم السلام
وصعودها وكذا هو فى المشكل إلا أنه قال هناك: يريد مقدار المسير فيه على
قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة، لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام
لابن آدم فاذا قطعتة الملائكة بادية وعادية فى يوم واحد فقد قطعت مسيرة
ألف سنة فى يوم واحد ﴿ غ ﴾ (وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) أى بطلنا
وصرنا ترابا (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ) وهو من توفى العدد واستيفائه
وأنشد أبو عبيدة :-

إن بنى الأردم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد
ولا توفاهم قريش فى العدد

أى لانجاسهم وفاء لمددها والوفاء التمام (تَمَجَّأَنِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) أى ترضع (أَوْمٌ يَمْهَرُ كُهُمٌ) أى يبين لهم (الأرض اجْرَزُ) الغليظة اليابسة التى لا تثبت شيئا وجمها أجزاز، ويقال سنون أجزاز إذا كانت سنى بدبيب (مَتَى سَدَّ الْفَتْحُ) يعنى فتح مكة (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يقال أراد قتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من قتل والله أعلم

— غريب سورة الاحزاب ومشكلها —

(أَدْعِيَاؤُهُمْ) من تبنيتهم وأخذتموه ولدا يقال ما جعلهم بمنزلة ولد الصاب، وكانوا يورثون من ادعوا (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أى قولكم على التشبيه والمجاز لا على الحقيقة (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) (هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) أى أعدل وأصيح (مَسْطُورًا) أى مكتوبا (وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ) أى عدلت (وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) أى كادت تبلغ الخلق من الخوف وهو استعارة وفيه إضمار كاد، وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة الفزع وتجف فيتصل وجيفها بالخلق، فكأنها بلغت الخلق بالوجيف وهم يصفون القلوب بالخفقان والنزوع عند المخافة والذعر، قال الشاعر فى وصف مغارة: —

نزو من مخافتها قلوب الأدلاء كأن قرونها معلقة بقرون الظباء

وهذا مثل قول امرئ القيس: —

ولا مثل يوم في قدانان ظلته كأنى وأصحابي على قرن أعفرا
 أراد كأننا من القلق على قرن ظبي فنحن لانستقر ولا نسكن ﴿قال أبو
 محمد﴾ وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها
 فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار قال وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على
 ما يناء من مذاهبهم كقول النابغة في وصف سيف :-

تقد السابقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفايح نار الجباب
 ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها والفراس حتى تبلغ الأرض
 فتورى النار إذا أصابت الحجارة ، وكقول النمر بن ثوب في وصف
 سيف أيضا :-

تظلل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادى
 يقول إنه رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكره حتى احتاج صاحبه أن
 يحفر عليه ليستخرجه من الأرض. وكقول مهلهل :-

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالدكور
 وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة :-

ملكتهها كفى فأنهت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها
 وقوله أيضا :-

لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا تدرج عن ذى سامه المتقارب
 يقول تراص القوم في القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بيضهم حنظلا
 جرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يسقط لشدة ترصفهم. وعن عمنى على ،

وذو سامه بيوضه المذهب، والسام عروق الذهب

وقال عترة :-

وأنا المنية في المواطن كلها والظعن مني سائق الآجال

وقال بشار :-

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وقال طريح الثقي :-

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالمضرب يعتلج

لا ارتد أو ساح أو لكان له في سائر الأرض عنك منفرج

وقال ابن ميادة :-

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وقال الطرماح :-

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت

وقال آخر يذكر حديث امرأة :-

حديث لو أن اللحم يصلى بحره عريضاً أتى أصحابه وهو منضج

وقال أبو النجم يذكر سيلاً :-

كأن فوق الأكم من غثائه خطائف الشامى على عبائه

والشيخ يهدى إلى طعمائه

يقول صار الجبل والسهل واحداً وصار الفناء على رؤس الأكم

والطعماء شجر ينبت في الجبال والشيخ ينبت في السهول ، فأراد أنه حمل

نبت السهل إلى الجبل، وقال وذكر ظليما يهدو ويطيرو :-

* هاوي تضل الطير في خوائمه *

الخواء ما بين قوائمه وبطنه وبين الأرض إذا عدا أوطار، يريد أن الطير

يطير وبينه وبين الأرض خواء حتى يضل، وقد يروى : تضل الريح في خوائمه .

وقال الكميت وذكر الرياح :-

ترامى بكذبان الأكان ومرورها ترامى ولدان الأصارم بالخشل

الخشل وديء المقل، أراد أن الرياح ترامى بالحجارة الكبار كما ترامى

الصبيان بنوى المقل وقال آخر :-

زعمت غداثة أن فيها سيداً ضنحما يوازنه جناح الجندب

يرويه ما يروى الذباب فينتشى سكرأ وتشبعه كراع الأرنب

فهذه الأبيات التي ذكرتها ومثلها في الشعر كثير، والعرب تقول له

الطم والرّم، إذا أرادوا تكثير ماله، والطم البحر، والرّم الثرى، وهذا لا يملكه

إلا الله وحده ويقولون: فلان دون سائله العيون. ويقولون: له الضح والريح،

يريدون ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح، ويقولون: فلان يثير

الكلاب عن صرايضها، يريدون أنه لشرهه ولومه يثيرها عن مواضعها يطلب

تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياً كله، وهذا مالا يفعله بشر، وقال الشاعر :-

تركوا جارهم يأكله ضنح الوادى ويرميه الشجر

والشجر لا يرمى أحداً وهذا كله على المبالغة في الوصف وينوون في

جميعه يكاد يفعل وكلهم يعلم المراد به وقال الآخر^(١)
 إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخراة والكتد
 بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان القماح وفيه برد
 فهذا وقت يذهب فيه الفضيخ لأنه يكون من البسر والبسر يصير
 عند طلوع هذه الأنجم وطبا، فلما كان فساده عند طلوع سهيل وكان الشراب
 يفسد بأن يطل فيه، جعل سهيلا كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه. وقال
 دكين : —

وقد تعالت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس

« إذ عرج الليل بروح الشمس »

فجعل للشمس روحا عرج به الليل ﴿ قال أبو محمد ﴾ والأصل في هذا أن
 كل حيوان يموت يقبض روحه فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض
 لها روحا. وقال ذو الرمة يصف إبلا في مسيرها : —

إذا اغتبت نجما ففارت سحرت علالة نجم آخر الليل طالع
 يقول : تهدي بكوكب طلع أول الليل حتى إذا غاب اهتدت بكوكب
 آخر طالع في السحر ولم يرد لها، وإنما أراد ركبها فجعلها تغتبق النجم وتتسحر
 بالنجم. وقال مزرد : —

ولو أن شيخا ذابيين كأنما على رأسه من الشيب قونس

تبيت فيه العنكبوت يياتها نواشي حتى شبن أو هن عنس

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فحملهن قدسبن، وعنسن وأصل هذا أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أمها لا تزوج عنست وشابت، فاستمار الشيب والتمس مثلاً لطول مكث العناكب. وقال المسيب بن علس دعا شجر الأرض داعيهم لينصره الصدر والاثاب أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصر بهم فضرب مثلاً لكثرة الناس والموام تقول: جاء بالشوك والشجر إذا جاء في جيش عظيم ﴿غ﴾ (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) أي شدد عليهم وهول، والزلازل الشدائد وأصلها من التحريك (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أي خالية فقد أمكن من أراد دخولها وأصل المورة ما ذهب عنه الستر والحفظ فكان الرجال حفظ وستر البيوت فاذا ذهبوا اعورت البيوت، تقول العرب أعور منزلك إذا ذهب ستره أو سقط جداره، وأعور الفارس إذا بدا منه موضع ذلك للضرب بالسيف والطمع، يقول الله عز وجل (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) لأن الله يحفظها ولكن يريدون الفرار (وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفْطَارِهَا) أي بين جوانبها (ثُمَّ سَلُّوا الْفِتْنَةَ) أي الكفر (لَا تَوْهَا) أي أعطوها ذلك من إرادته (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا) أي بالمدينة، ومن قرأ: لآتوها بقصر الألف أراد لصاروا إليها (سَلُّوْكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ) يقول آذوكم بالكلام يقال خطيب مسلوق وسلاق وفيه، لغة أخرى صلوقكم، ولا يقرأ بها، وأصل الصلق الضرب قال ابن أحر يصف سوطاً ضرب فيه ناقته :-

كَأَنَّ وَقْفَتَهُ لَوْدَانَ مَرْفَقِيهَا صَلِّقَ الصَّفَا بِأَدِيمِ وَقْفَتِهِ تَبِيرِ

ومن الاستعارة قوله (بَن قَضَى نَحْبَهُ) أى قتل، وأصل النحب النذر وكان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أو غيرهم نذروا إن لقوا عدواً ليصدقن القتال أو ليقتان هذا أو نحوه، فقتلوا قتيلاً لمن قتل قضي نحبه، فاستعير النحب مكان الأجل، لأن الأجل وقع بالنحب وكان النحب له سبباً ومنه قيل للعظيمة المن، لأن من أعطى فقد من، قال الله عز وجل - ولا تمنن تستكثر - أى لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت. وقال - هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك - أى فأعط أو أمسك. وقوله - بغير حساب - مردود إلى قوله - هذا عطاؤنا - فامنن أو أمسك بغير حساب

﴿هاهنا تم باب الاستعارة في كتاب المشكل﴾

﴿غ﴾ (مِنْ صِيَامِهِمْ) أى من حصونهم، وأصل الصياحى قرون البقرة لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها، فتيل للحصون صياحى لأنها تمتنع (يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) لكان يجعل الواحد اثنين، هذا معنى قول أبى عبيدة، ولا أراد كما قال لأنه يقول بمد (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) أى يطمهما (وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُورْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فهذا يدل على أن الضعفين تم أيضاً مثلان، وكأنه أراد (يضاعف لها العذاب) فيجمل (ضعفين) أى مثلين كل واحد منهما ضعف للآخر، وضعف الشيء مثله، ولذلك قرأ أبو عمرو (يُضَعَّفُ) لأنه رأى أن يضعف للمثل ويضاعف لما فوق ذلك، وهذا كما تقول للرجل: إن أعطيتني درهما كافأتك بضعفين، أى بدرهمين، فإن أعطيتني فرداً أعطيتك زوجين يريد اثنين ومثله - ربنا

آتهم ضعفين من العذاب - أى مثلين (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أى فلا تن
القول (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى جفور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)
أى صحيحاً لا يطمع فاجراً (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) من الوفاة ويقال وقر
في منزله يقر وقوراً ومن قرأ (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بفتح القاف جعله من
القرار وكأنه من قر يقر بفتح القاف أراد قررن في بيوتكن فحذف الراء
الأولى وحول فتحها في القاف كما يقال ظن في موضع كذا من أظللن قال
الله عز وجل - فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ - ولم نسمع بقر يقر إلا في قررة العين
فأما في الاستقرار فإما هو من قر يقر بالكاف مكسورة ولعلها لغة
(مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) أى أحل الله له (مُنَّةً
اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) أى لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه
(وَالْأَصِيلُ) فيما بين العصر إلى الليل (يُصَلِّيَ عَلَيْكُمْ) أى يبارك عليكم
ويقال يغفر لكم (وَمَلَأْتِكُمْ) أى تستغفر لكم (آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ) أى
أى مهورهن (رُجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى تؤخرهن وقد يهمز يقال
أرجأت الأمر وأرجيته (وَتَوَوَى إِلَيْكَ) أى تضم . قال الحسن : كان
النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبي ﷺ
أو يتزوجها، ويقال هذا في قسمة الأيام بينهن كان يسوى بينهن قبل، ثم نزل
تؤخر من شئت فلا تقسم له وتضم إليك من شئت بغير قسمة (لَا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) قصر على أزواجه
وحرم عليه ما سواهن إلا ما ملكت يمينه من الأماء (غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاءً)

أى ، تتظن وقت إدراكه (يُدْنِينَ عَلَيَّ مِنْ جَلَابِئِبِينَ) أى يلبس الأردية (لَتُنْفِرِينَكَ بِهِمْ) أى لسلطنتك عليهم ونولعناك بهم (قَوْلًا سَدِيدًا) أى قصداً . ومن المشكل قوله : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ) الآية ﴿قال أبو محمد﴾ إن الله عز وجل لما استخلف آدم عليه السلام على ذريته وسلطه على جميع خلقه بما فى الأرض من الأنعام والطيور والوحش عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه وحرم عليه وأحل له فقبله ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة فلما حضرته صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يعلمه من يستخلف بعده ويقبله من الأمانة ماقلده ، فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذى أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن العقاب إن عصى ، فأبين أن يقبلنه شفقاً من عذاب الله ، ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال فكابها أباه ، ثم أمره أن يعرض على ولده فعرضه عليه فقبله بالشرط ولم يتهيب منه ماتهيته السماء والأرض والجبال (لأنه كان ظُلُومًا) لنفسه (جهولاً) بعاقبة ماقلده لربه ثم قال (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده وإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبه الله ، وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) هذا قول على مذهب بعض المفسرين . وفيه قول آخر قالوا : الأمانة الفرائض عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبين أن يحملها ، وعرضت على الانسان بما فيها من الثواب والعقاب فحملها ،

والمسنيان في التفسيرين متقاربان ، وكذلك فسرهما في الغريب فلم نكتبه لذلك .

— غريب سورة سبأ ومشكلها —

(مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل (وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا) أى يصعد
(لَا يَعْدُبُ) لا يبعد (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أى وزن ذرة (وَأَسْرُؤُا النَّدَامَةِ)
أى أظروها ، ويقال : أسررت الشيء أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد
(وَالْمُتَرَفُونَ) المتكبرون (تَقْرَبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى) أى قريبا ومنزلة عندنا
وقوله (فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) لم يرد فيما يرى أهل
النظر والله أعلم أنهم يجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف
يكون هذا والله يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وخير منها ولكنه
أراد لهم جزاء التضعيف وجزاء الضعف إنما هو مثل يضم إلى مثل إلى
ما بلغ وكان الضعف الزيادة أى لهم جزاء الزيادة ، ويجوز أن يجعل الضعف
في معنى جمع أجزاء الأضعاف ونحوه - عذابا ضعفا في النار - أى مضعفا
(وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) أى عشره (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)
أى انكارى وكذلك - فكيف كان نذير - أى إنذارى وجمعه نكرو ونذر
﴿ ومن المشكل ﴾ (قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى
وَأَفْرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾
تأويله أن المشركين قالوا إن محمداً مجنون وساحر وأشباه ذلك من تخرصهم

فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم اعتبروا أمرى بواحدة ، وهى أن
تنصحوها لأنفسكم ولا يميل بكم هوى عن حق فتقوموا لله وفى ذاته مقاماً
يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلتتصادق هل رأينا بهذا
الرجل جنة قط ؟ أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع قيامهم مثنى ثم ينفرد
كل واحد منهما عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر ، فهذا موضع قيامهم فرادى
فان فى ذلك مما يدل على أنه نذير وأنه ليس بمجنون ولا كذاب ، وكل
من تحير فى أمر قد استبهم عليه واشتبه أخرجه من الحيرة فيه إن سئل ،
ويناظر ثم يفكر ويعتبر ﴿ وفى الغريب ﴾ (مَثْنَى) أى اثنين (وَفُرَادَى)
واحداً واحداً ويريد بالمشنى أن يتظاهروا فى أمر النبي ﷺ وفرادى أى
يفكروا . هذا لفظ الكتابين ﴿ غ ﴾ (يَقْدِفُ بِالْحَقِّ) أى يلقيه إلى
أنبيائه صلوات الله عليهم (وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ) أى الشيطان (وَمَا يُعِيدُ
وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ) عند البعث هذا لفظ الغريب ﴿ وفى
المشکل ﴾ (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ) إلى آخر السورة ﴿ قال أبو
محمد ﴾ كان الحسن رحمه الله يحصل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور
يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت أى لا مهرب لهم ولا ملجأ
يفوتون به ويلجأون اليه وهذا نحو قوله - فنادوا ولات حين مناص - أى
زادوا حين لا مهرب (وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى قريب على الله يعنى
القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) أى بمحمد (وَأَتَى) صح (لَهُمُ التَّنَافُوسُ)
والتناوش التناول أى كيف لهم نيل ما طلبوا من الايمان فى هذا الوقت

الذي لا يقال له كافر ولا تقبل توبته، وقوله (مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) يريد بعد ما بين
مكانهم يوم القيامة وبين المكان الذي تتقبل فيه الأعمال (وَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ مِنْ
قَبْلُ) أى بمحمد ﷺ يقول كيف ينفعهم الايمان به فى الآخرة وقد كفروا
به فى الدنيا (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ) أى بالظن أن التوبة تنفعهم (مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ) أى بعيد من موضع تقبل التوبة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)
من الايمان (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) أى بأشباههم من الأمم الخالية، وكان
غير الحسن يجعل الفرع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ويعتبره
بقوله فى موضع آخر - فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرتنا بما كنا
به مشركين - إلى آخر القصة ﴿نغ﴾ (والتناوش) يهمز ولا يهمز يقال
نشيت ونأشت كما يقال ذمت الرجل وذأمته ، أى عبتة ، وقال أبو عبيدة :
نأشت طلبت واحتج بقول رؤبة :

* إليك نأش القدر النؤوش *

وقال يريد طلب القدر المطلوب وقال الأصمى : تناول القدر لنا بالكره
تم الكلامان فى الآية ، الغريب والمشكل والحمد لله أبدا .

﴿غريب سورة فاطر ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) أى من غير
(إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) يقول إذ كرأيدى عندك أى احفظها وكل
ما فى القرآن من هذا فهو مثله (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)

أى شبه عليه وفى الكلام حذف واختصار وتشديد وتأخير قد تقدم فى
 بابه فى المشكل وتقديره (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) ذهبت
 نفسك حسرة عليه (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فإن الله يضل
 من يشاء ويهدى من يشاء ﴿رُغ﴾ (النُّشُورُ) الحياة (وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ
 يَبُورٌ) أى يبطل (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ فِيهِ مَوَآخِرًا) أى جوارى ومخرها خرقها
 للماء (مَا يَمْكُرُونَ مِنَ الْعُلَمِيرِ) والقطمير الفوفة التى تكون فى النواة وفى
 التفسير أنه الذى بين قمع الرطبة وبين النواة وهو من الاستعارة فى قلة
 الشيء وتحقيره (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَاهِيَا) يقول إن دعت نفس ذات
 ذنوب قد أثقلتها ذنوبها ليحمل عنها شيء منها لم تجد ذلك (ولو كان) من تدعوه
 (ذا قربي) (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) مثل للكافر والمؤمن (وَلَا
 الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) مثل للكفر والإيمان (وَلَا الظُّلُّ وَلَا النُّجُورُ) مثل
 للجنة والنار (وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) مثل للعقلاء والجهال
 (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى سلف فيها نبي (وَمِنَ الْجِبَالِ
 جُدَّدٌ بَيْضٌ) والجدد الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض
 وبعضها حمر (وَعَرَابِيْبٌ سُرْدٌ) غرابيب جمع غريب وهو الشديد السواد
 ويقال أسود غريب وتمام الكلام عند قوله (كَذَلِكَ) يقول من الجبال
 مختلف ألوانه ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه (كَذَلِكَ) أى
 كاختلاف الثمرات ثم تبدىء (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)
 (مصدقاً لما بين يديه) أى لما قبله و(دَارُ الْمُقَامَةِ) ودار المقام واحد